

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[31] يمنع أن تكون البسملة لوحدها آية في سورة الحمد، وأن تكون جزءاً من الآية الأولى في سائر سور القرآن (أي أن مطلع سورة الكوثر مثلاً: بسم الله الرحمن الرحيم إننا أعطيناك الكوثر) يعتبر كلاً آية واحدة. والمسألة - على أي حال - واضحة إلى درجة كبيرة حتى روي: أن "مُعَاوِيَةَ صَلَّى بِالنَّاسِ فِي فَتْرَةٍ حُكُومَتِهِ فَلَمَّ يَقْرَأُ الْبِسْمَ لَعَنَ، فَصَاحَ جَمْعٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بِعَدِّ الصَّلَاةِ: أَسْرَفَتْ أُمُّ نَسِيتَ؟(1). * * * 2 - لفظ الجلالة جامع لصفاته تعالى: كلمة (اسم) أول ما تطالعنا في البسملة من كلمات، وهو في رأي علماء اللغة من (السمو) على وزن (العُلُو)، ومعناه الإرتفاع، ويفهم أن الشيء بعد التسمية يخرج من مرحلة الخفاء إلى مرحلة البروز والظهور والرقى، أو إنّه يرتفع بالتسمية عن مرحلة الإهمال ويكتسب المعنى والعلو(2). بعد كلمة الاسم نلتقي بكلمة (الله) وهي أشمل أسماء رب العالمين فكل اسم ورد في القرآن الكريم وسائر المصادر الإسلامية يشير إلى جانب معين من صفات الله. والاسم الوحيد الجامع لكل الصفات والكمالات الإلهية أو الجامع لكل صفات الجلال والجمال هو (الله). ولذلك اعتبرت بقية الإسماء صفات لكلمة (الله) مثل: (الغفور) و(الرحيم) و(السميع) و(العليم) و(البصير) و(الرزاق) و(ذو القوة) و(المتين) و(الخالق)

1 - البيهقي، ج 2، ص 49. والحاكم في المستدرک، ج 1، ص 233. 2 - ذهب بعضهم إلى أن (الاسم) من (السمة) على وزن (الهيئة) من مادة (وسم) أي وضع علامة. لأن الاسم علامة المعنى. ولكن أكثر علماء اللغة رفضوا هذا الإشتقاق، لأنه من الواضح أن الجذور الأصلية للكلمة تظهر عند الجمع والتصغير فالواو لا تظهر في الجمع والتصغير (كما تظهر في المثال الواوي عادة) فنقول في الجمع أسماء، في التصغير، سمي، وسميَّة فهو إذن ناقص واوي لا مثال واوي.